الاحتجاج على هذه السياسة ليس معاداة للسامية

الافعال تثبت أن السياسة الاسرائيلية تهدف الى القتل واطلاق صواريخ القسام سيستمر طالما استمر الحصار

■ يثور دان مرغليت بالمظاهرة أمام منزل رئيس هيئة الاركان دان حلوتس، ويؤكد أن اسرائيل والجيش الاسرائيلي لا ينويان قتل الأبرياء. وذلك على الرغم من تصريحات وزراء حكومة ومستشارين، يكررون القول (وبعضهم في لقاءات صحفية مع مرغليت نفسه)، أنه يجب تحويل بيت حانون الى مدينة أشباح، وأنه يجب تحديد سعر دموي لكل صاروخ قسام. إن الفحص عن الحقائق يُبين أن هذه ليست تهديدات فقط. هذه سياسة. بحسب «بتسيلم»، منذ بداية الانتفاضة الثانية قُتل في المناطق 3,446 فلسطينيا، منهم 704 من الصغار. كان 1,647 من القتلى مواطنين أبرياء. بازاء ذلك يصعب الاستمرار في الاستتار من وراء زعم أنه لا توجد نية قتل. ليس هذا جديا.

الاحتجاج على السياسة ليس تأييدا لاطلاق صواريخ القسام، أو العمليات الارهابية. وكذلك ايضا تحليل اسباب استمرار اطلاق صواريخ القسام ليس تسويغا لهذا الاطلاق. يقوم التحليل على حقيقة أن الاحتلال في غزة لم ينقض وأن الوضع أسيء فقط منذ الانفصال. الحصار الاقتصادي والعسكري لاسرائيل في البحر، وفي الجو وفي البر زاد سوءا فقط. منذ أجلت اسرائيل المستوطنين تستعمل المدافع استعمالا واسعا واختراق حواجز الصوت، التي جعلت حياة السكان هناك جحيما. كان يتوقع أن تنفيذ الانفصال بغير تنسيق، حتى لو كان شكليا فقط، مع أبو مازن، سيفضي الى فوضى والى إضعاف فتح. اطلاق صواريخ القسام سيستمر طالما استمر الحصار، والفوضى والهجمات الاسرائيلية في غزة وفي الضفة. إن تغييرا حادا فقط للسياسة الاسرائيلية سيفضي الى الهدوء.

مرغليت هو من المؤيدين المتحمسين لوهم جدار الفصل الأمني. اليوم، وأقل من نصف الجدار مبني، يتسلل في كل يوم آلاف الفلسطينيين في طريقهم للعمل في

الطفلة هدى غالية تصرخ قرب جثمان والدها

اسرائيل. يستطيع اجتياز تلك الطريق من غير صعوبة كبيرة منفذو العمليات ايضا. الاسباب الحقيقية لانخفاض عدد العمليات، اذا هي العمليات العسكرية الكثيفة داخل الضفة، وبقدر لا يقل عن ذلك ـ القرار الاستراتيجي لمنظمات فلسطينية، وبالأساس حماس، الكف عنها، في اطار اتفاق القاهرة (التهدئة). عندما يُستكمل الجدار ايضا، الذي سيترك نحوا من ربع مليون فلسطيني في جانبه الغربي، لن يستطيع هو في نفسه ضمان الأمن ضدا لصواريخ القسام أو لمنفذي العمليات عن جانبيه. من المثير للاهتمام أنه حينما لا تكون المزاعم مقنعة، يتوجهون الى الزعم اليائس وهو معاداة السامية. الدعوات الى مقاطعة أكاديميين في اسرائيل لا في ايران، لا تشهد بالضرورة على معاداة السامية. يوجد فرق كبير بين الاكاديميين في ايران، الذين يعيشون تحت ظل طغيان قاس والذين قُتل منهم الآلاف على يد النظام في دولتهم، وبين وضع أفراد الاكاديمية في اسرائيل، الذين يتمتعون بالحرية وبصلات متشعبة بنظرائهم في العالم. الاخلاق المتلونة هي لاولئك الاكاديميين الاسرائيليين، الذين يصرخون صرخة القوزاقي المسلوب باسم حرية العلم والبحث، عندما يصل الأمر اليهم، لكنَهم يصمتون صمتا كبيرا حيال الحصار والاحتلال الذي يُفرض على نظرائهم في الجامعات الفلسطينية.

ينتهي مرغليت الى الاستنتاج البائس، أنهم جميعا يكرهوننا ولهذا ليس لنا إلا أن ننغلق في غيتو محصن. في رأيي، التحصن من وراء الأسوار لا ينبع من الخوف من الارهاب، بل من تخوف أكبر كثيرا، تخوف الاعتراف بأن وجودنا هنا في اسرائيل متعلق بقدرتنا على التصالح مع جيراننا، وبكوننا جزءا من الشرق الاوسط.

عدي دغان
الناطقة عن ائتلاف نساء من اجل السلام
(معاريف) 2006/6/14

النزاع تدهور حتى بلغ حربا أهلية

لن يصدق احد ان اسرائيل غير مذنبة بقتل المدنيين الفلسطينيين في غزة

■ تدهور النزاع الاسرائيلي الفلسطيني حتى بلغ حرباً أهلية، لكن ليس بالمعنى المقبول للكلمة. الحديث عن حرب تسقط فيها الصواريخ وصواريخ القسام وسط سكان مزدحمين عن طرفي الجدار الذي يحيط بقطاع غزة، ونتيجة ذلك أن يدفع مواطنون أبرياء ثمنا دمويا.

يثير القشعريرة أن نرى فلسطينيين صغارا ينزفون اربعة ايام بعد صرخة الطفلة هدى غالية التي فقدت عائلتها على شاطىء البحر، ولكن وخاصة بازاء الصور المزعزعة من المهم أن نذكر من الذي اختار نوع الحرب هذه، ومن المذنب ايضا بصراخ سكان سدروت والنقب الغربي. وهكذا فان الذنب موجود كله في الجانب الفلسطيني. المأساة هي أنه لم يولد بن غوريون فلسطيني ينقض عُرى المنظمات التي تعمل صدورا عن رأيها الخاص وتجر الشعبين الى دوار نار لا نهاية له. الاختلافات في الرأي بين الفلسطينيين فيما يتصل بالسياسة عميقة الى درجة أنه حتى في داخل منظمة حماس يوجد غير قليل من الجهات التي تعتقد أنه يجب الاستمرار في وقف اطلاق النار. ولكن كل من يملك قساما يحدد سياسة تخصه.

مع انعدام مَن يُفرض وقف اطلاق النار على المواطنين الاسرائيليين في الجانب الفلسطيني، فان المعلومات عن الاطلاق المتوقع لقذائف «غراد» من قطاع غزة الى اسرائيل تُلقيت أمس في ساعات الصباح عندما كان وزير الدفاع عمير بيرتس ورئيس هيئة الاركان الفريق دان حلوتس في زيارة معا لتدريب في قيادة الشمال. من المهم أن نفهم أن قذيفة «غراد» هي الاسم «السهل» الذي اختير للسلاح الذي أُطلق لاول مرة في يوم الانتخابات بالضبط. آنذاك أُلصق بالقذيفة اسم غير معروف من اجل أن يُقال للجمهور الاسرائيلي إن الحديث عن صاروخ كاتيوشا تماما، مع كل الدلالات التي تصحب هذا الاسم.

كان يُفترض أمس أن يتم اطلاق صاروخ كاتيوشا نحو اسرائيل للمرة الثالثة. في المرتين السابقتين اجتازت صواريخ الكاتيوشا جدار قطاع غزة، لكنها سقطت قريبا جدا من الجدار بسبب أعطال في الاطلاق. الجهاد الاسلامي، المسؤول عن اطلاق صواريخ الكاتيوشا، عمل في اصلاح الأعطال وليس من الممتنع أن يجد سكان عسقلان انفسهم تحت الهجوم لأن مدى هذا السلاح نحو من 20 كيلومترا، بالضبط كصواريخ الكاتيوشا التي يملكها حزب الله في لبنان. اطلاق النار على عسقلان كان سينشىء وضعا جديدا في الجنوب.

إن ما منع اطلاق صواريخ الكاتيوشا أمس هو معلومات استخبارية دقيقة ونوعية قبل كل شيء. في امتحان النتيجة، عمل سلاح الجو لم يكن دقيقا. لا يمكن المجيء بمزاعم موجهة الى اسرائيل لمجرد الهجوم، لأن شرعية الجيش الاسرائيلي أن يهاجم سيارة تحمل صواريخ كاتيوشا قبل الاطلاق لا تقل عن شرعية الولايات المتحدة حينما تأتي لتلقي قنابل ضخمة على مسكن في العراق يختبىء فيه قائد منظمة في القاعدة. مع كل الألم الذي يُسببه المس بالأبرياء، لا مكان لمؤتمر صحافي آخر تعطي فيه اسرائيل بيانات معلنة عن نتائج الهجوم، مثل المؤتمر الصحافي أمس الذي زُعم فيه أن ليس الجيش الاسرائيلي هو الذي قتل أبناء عائلة غالية في يوم الجمعة.

وفيما يتعلق بالمؤتمر الصحافي أمس – سيؤمن قليل في العالم بأن اسرائيل غير مذنبة، حتى ليصعب على الغريزة أن تصدق صيغة الجيش الاسرائيلي، لكن الأدلة تشير الى أنها صحيحة على نحو أكيد تقريبا. يجب أن نُقدر أن أبناء عائلة غالية السبعة أصيبوا نتيجة لغم دفنته حماس على الشاطىء لاصابة مقاتلي كوماندو بحريين يُجرون غزوات لمناطق اطلاق صواريخ القسام. لو كانت نجحت خطة حماس، لكان في ذلك تكرار لكارثة الكوماندو البحري في عام 1997 في لبنان.

عمير ربابورت
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/6/14

بيرتس نفسه بدا بعيدا عن الواقع عندما قال ان تهديداته للفلسطينيين قد أرهبت حماس

حسم غير سليم للجيش بين قتل المدنيين وإحباط عملية «متدحرجة»

■ المساعي الإسرائيلية لتبرئة الجيش من قتل المدنيين في شاطئ غزة احيطت بالامس باضواء ساخرة في ظل ما تمخض عنه الهجوم الجوي الأخير على المدينة نفسها. ما الذي سيجديه التصريح الصادر عن الجيش عن أن عائلة غالية لم تقتل من قذيفة إسرائيلية ضلت طريقها وانما (على ما يبد) من عبوة فلسطينية، اذا قام الجيش في نفس الوقت بقتل عدد مشابه من المدنيين خلال تصديه لخلية كاتيوشا تابعة للجهاد الإسلامي؟ إسرائيل تخوض في القطاع معركة قتالية عن بعد ضد الخلايا الإرهابية المغروسة عميقا في قلب المدنيين. في كل مرة تتحرك فيها ضد هذه الخلايا تقريبا توجد احتمالية غير بسيطة لاصابة المدنيين خلال ذلك. محاولة خوض حملة إعلامية لتبرير هذه الخطوات ستمنى بالفشل. التمييز الإسرائيلي بأننا نوجه الضربات للارهابيين أحيانا نصيب المدنيين خلال ذلك لا يلقى آذانا صاغية في العالم.

ومع ذلك يجدر أن نتعمق فيما حدث في الأمس: خلية كاتيوشا تابعة للجهاد الإسلامي تحركت في سيارة في شارع صلاح الدين الرئيسي في غزة ويبدو أنها كانت في طريقها لاطلاق هذه الصواريخ نحو عسقلان. الكاتيوشا هو سلاح دقيق الإصابة خلافا للقسام. إسرائيل تشعر بالقلق من الكاتيوشا لانها توسع دائرة القتال وتدخل تجمعات سكانية ضمن المعركة، بما في ذلك مواقع استراتيجية قرب عسقلان. الخلايا تميل بسبب طول مدى هذه الصواريخ الى اطلاقها من المناطق العمرانية على افتراض انها تتمتع بالحصانة هناك. الخلية اصيبت من الرشقة الصاروخية الثانية التي اطلقها سلاح الجو. هناك اختلاف في نقطة حساسة: المدة التي مرت بين الرشقة الاولى (دقيقة حسب الجيش واربعة حسب الفلسطينيين)، الامر المعروف هو ان الرشقة الثانية قتلت سبعة مدنيين ايضا وهم يتجهمون حول السيارة. الجيش بدوره يدعي انه لم يرَ المدنيين الا في اللحظة الاخيرة بعد ان اصبح الوقت متأخرا ولم يعد من الممكن تغيير مسار الصواريخ.

قرار اطلاق الرشقة الثانية كان قرارا ضمن معضلة صعبة وحسما بين قتل المدنيين من جهة واحباط عملية «متدحرجة» ضد مدنيين اسرائيليين من جهة اخرى. ضباط الجيش الذين صادقوا على القرار حصلوا على دعم كامل من دان حلوتس وبيرتس لانهم تصرفوا ضمن اطار المسؤولية الممنوحة لهم. ولكن عندما ننظر للصورة العامة الناجمة عن القصف المدفعي لشمالي القطاع ومقتل عائلة غالية وعملية غزة الاخيرة نجد أن العدد يصل الى عشرات المدنيين خلال فترة زمنية لم يقتل فيها أي اسرائيلي نتيجة للارهاب القادم من القطاع.

عدد الخسائر يؤثر بصورة هائلة، على ما يحدث في القطاع وهذه حقيقة لا يولون لها اهمية كافية في الجانب الاسرائيلي. خلال زيارة غزة بالامس سمعت اصواتا تنادي بالانتقام. سلسلة الجنازات بددت كل رغبة في التفاوض السياسي. أحد نشطاء حماس قال لاحد الاسرائيليين «يبدو أنكم قد اشتقتم لكتائب عز الدين القسام». النقاش في ديوان الحكومة الفلسطينية لم يدر حول حدوث عملية أم عدم وانما حول موعدها وسببها. الفلسطينيون يعتبرون اسرائيل وحدها هي المسؤولة عن الوضع. الكراهية لاسرائيل التي كانت عالية دائما في غزة اكثر من الضفة ذكرت بشدة بالمشاعر في فترة اغتيال قادة حماس قبل ثلاث سنوات.

حقيقة حدوث الهجمات الدموية بين حماس وفتح انما تزيد فقط من ضائقة الجمهور الغزاوي. معارك الشوارع تجري في كل يوم هناك والناس يشعرون بأنهم في خطر حقيقي وخلافا للسابق ساد في القطاع اجماع فصائلي حول الرد المطلوب والمناسب وفتح لم تنتقد بيان حماس الداعي لاستئناف العمليات الانتحارية. سامي ابو سمهدانة احد شخصيات فتح الذي ايد اوسلو في السابق وعارض العمليات الانتحارية قال «ان الوقت قد حان على ما يبدو حتى يدفع الناس البسطاء عندكم ثمن ما تفعله حكومتكم».

عمير بيرتس طرح بالامس موقفا منطقيا في معرض دفاعه عن نتيجة التحقيق في مقتل عائلة غالية على شاطىء البحر. «أنا أعرف انه سيكون من الصعب تفسير ادعاء اننا لم نقتل المدنيين في غزة ولكننا ندين بذلك لانفسنا وللجيش وللدولة». وفي اثناء ذلك شكك المراسلون الاجانب بالادعاءات الاسرائيلية التي تم التصريح بها.

بيرتس نفسه بدا بعيدا عن الواقع عندما قال ان تهديداته للفلسطينيين قد أرهبت حماس.

آفي يسسخروف
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/14

التطورات تعتمد على نوايا اولمرت وشجاعته

المبادرات السابقة لم تُنه الصراع الفلسطيني الاسرائيلي لأن تل ابيب لم تفِ بقسطها المطلوب فيها

■ قبل اسبوع صرح زكريا الزبيدي، قائد كتائب شهداء الاقصى في جنين، بأن الفلسطينيين سيوقفون عمليات المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاسرائيلي على شرف المونديال العالمي لكرة القدم. هو وعد بوقف لاطلاق النار لمدة شهر حتى يتمكن عُشاق كرة القدم من الشعبين من متابعة المباريات من دون ازعاج أو تشويش. الزبيدي عبر عن أمله بأن تفي اسرائيل بالجزء المطلوب منها في هذه التسوية غير الرسمية التي يقترحها. البيان، سواء كان مخولا أو لا، أو اذا تحقق أو لم يتحقق، ألقى اضواء لامنطقية على المجابهة الدموية الدائرة بين الاسرائيليين والفلسطينيين.

بشرى الزبيدي التي تُعبر، رغم الجانب المتناقض فيها، عن أمل وتطلع انساني حقيقي، استُخدمت عن غير قصد كخلفية لتطورين يوضحان السؤال حول موضوع الصراع الاسرائيلي الفلسطيني إن كانت بطولة العالم لكرة القدم قادرة على تعليقه.

في الجانب الفلسطيني جاء بيان حماس والجهاد الاسلامي الذي يعلن تنصلهما من وثيقة الأسرى، وفي الجانب الاسرائيلي طغى من جديد التصور (غيورا آيلاند مثله من خلال مقابلته في الاسبوع الماضي) بأن الانسحاب التام من الضفة لن يؤدي هو الآخر الى حل الصراع، لأن الدولة الفلسطينية ضمن خطوط 1967 غير قادرة على البقاء.

التنصل من وثيقة الأسرى يؤكد الاعتقاد المقبول على المعسكر الراديكالي في اسرائيل بأن جذر الصراع يكمن في رفض الفلسطينيين الجوهري الاعتراف بحق وجود دولة اسرائيل. اذا كانت أجزاء هامة من القيادة الفلسطينية (وفي ضمنها الحزب الحاكم) تعارض مسار التفاوض مع اسرائيل، رغم أنه يتضمن حق العودة وحق المقاومة (وإن كان محصورا في المناطق «فقط»). فهذا يعتبر مؤشرا على أن اسرائيل لا تملك شريكا في الطرف الآخر. الى جانب ذلك، يسحب الادعاء بأن الدولة الفلسطينية فوق كل اراضي الضفة وغزة غير قادرة على البقاء، البساط من تحت أقدام الحمائم في اسرائيل بأن أصل الصراع يكمن في الاحتلال. اذا كان آيلاند ويعلون وأمثالهما مُحقين في اعتقادهم (أيفي ايتام من بينهم) بأن حل الصراع يكمن في عقد تسوية اقليمية تحصل فيها الدولة الفلسطينية على اراض من مصر والاردن ـ الاختلاف حول حجم الانسحاب الملائم من الضفة يتحول الى مسألة ثانوية.

اليأس الاسرائيلي لا يزداد سهولة عندما يقتصر الأمر على عدم وجود شريك، بل ويتجاوزه الى عدم وجود ما نتفاوض حوله (حسب اعتقادهم). الصورة تتعزز عندما ننظر الى الوراء ونرى أن اتفاقات اوسلو واقتراحات باراك في كامب ديفيد، وفك الارتباط والانطواء ـ لم تؤدِ الى تخفيف حدة الصراع وتراجعه، بل تقود الى تصاعد حدته. الخطوات التي تعتبر في الجانب الاسرائيلي تنازلات مفرطة، يُنظر اليها عند الفلسطينيين على أنها مؤامرة مدبرة وسبب لانفجارات عنيفة صعبة.

اعضاء المعسكر الحمائمي ايضا لا يملكون ضمانة على أن نهجهم سيوصل الى السلام فعلا. هم ايضا يسألون انفسهم اذا كان الخلاف مع الفلسطينيين قابل للتسوية على أساس حدود حزيران (يونيو)، أم أن عناصره الاخرى تبدد احتمالية إنهائه. ولكن هؤلاء الحمائم يقولون إن على اسرائيل أن تبرهن: أن تتنازل عن المناطق، وأن تنتزع بذلك الذريعة المعلنة للصراع (لاسباب اسرائيلية داخلية ايضا ومن بينها الحاجة للنزعة التطهرية الاخلاقية).

إليكم طريقة حمائمية للنظر الى تقلبات وثيقة الأسرى الفلسطينية: اعضاء حماس الذين كانوا من المبادرين للوثيقة، لم يتنصلوا منها، وانما من استغلال أبو مازن لها من اجل اجراء الاستفتاء. الوثيقة تهدف الى خدمة أمور داخلية فلسطينية أكثر من سعيها الى اقتراح صيغة جديدة للحوار مع اسرائيل. هدف الفلسطينيين من الوثيقة هو تحقيق الاجماع الوطني. أبو مازن يستغل الوثيقة (من خلال تقديمها للاستفتاء الشعبي) من اجل فرض ارادته على حماس وإزالة نتائج الانتخابات العامة. اسرائيل قادرة على دس أرجلها في الدوامة الداخلية الفلسطينية، أو الابتعاد عنها، أو التأثير على ما يحدث بصورة غير مباشرة من اجل ايصالها الى الاستقرار (بواسطة وقف العمليات مثلا). هذا ليس ملعب كرة قدم في المونديال، وانما ساحة مصيرية تعتمد معالجتها الآن على نوايا ايهود اولمرت وشجاعته.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/14

لا تستطيع التنازل حتى عن الخيار الواقع تحت الاحتلال

اسرائيل تُصاب بالنزعة الحيوانية وتفقد صورتها الانسانية بسبب استعمارها الذي سينفجر

■ في منطقة يوغيا كارتا في اندونيسيا يخشون الآن من انفجار بركان ميرفي الذي يعتبر من أخطر المناطق البركانية في منطقة الباسفيك. في الاسابيع الأخيرة تنبعث منه غازات ساخنة، والفلاحون القاطنون عند سفوحه ومنحدراته يستعدون لايام عصيبة قادمة.

أما عندنا، فنحن في مطلع الصيف، والقيظ يفرض على الناس قيلولة الظهيرة. نحن في موسم الخيار: كل واحد وخياره الخاص ـ المونديال، انقطاع التيار الكهربائي، البروفيسور برفرمان. ليس من يوغيا كارتا، وانما هنا، تتحرك الارض من 39 تحت الأقدام، وسماء الصيف مسودة والانفجار قادم: ايام صاخبة.

في مثل هذا الاسبوع قبل 39 عاماً، انتهت حرب حزيران (يونيو)، وبدأ الاحتلال الذي يدخل الآن عامه الاربعين. هل كان ذلك حقيقة أم مجرد حلم سيء؟ لا، انها حقيقة أكيدة ـ 40 سنة من الكابوس ـ وما زالت متواصلة. في بعض الاحيان تبدو مؤشرات النهاية في الأفق، إلا أنها مجرد مؤشرات ليس إلا. لن تنتهي هذه الحكاية اذا كان المستقبل معتمدا على خريطة الطريق وفك الارتباط والانطواء أحادي الجانب.

الاحتلال كان مليئا بالنوايا الحسنة منذ البداية، مثل القنبلة الصوتية، وقد أريد منه أن يكون «حضاريا» متنورا. تاريخ الجنس البشري، وغير البشري، لا يعرف نموذجا لمثل هذا النوع من الاحتلال الجيد والمفيد. ولكن الرأس اليهودية تبتدع الاختراعات البشرية جمعاء. إلا أن الاختراع لم ينجح في هذه المرة. الاحتلال يعود الى طبعه، ويتصرف مثل الاحتلال ـ ببلادة حسيّة ونزعة شريرة وفوقية.

اسرائيل تنظر في المرآة وتجد صعوبة في تشخيص نفسها. هل الشخصية التي ظهرت منذ حزيران (يونيو) 1967 هي نفس الشخصية التي كانت قبل ذلك؟ من الأفضل تبديد الصورة بغضب شريطة أن لا نراها ونتحقق من وجهنا الحقيقي المكروه. هل هذه الأعين الزجاجية هي عيوننا؟ وهل أصبح الخروف الصغير في الحقول سمينا مثل الخنزير؟ هذا الخنزير قد التهم كل خيرات البلاد، ولم يترك للجيران إلا بعض الفتات.

عندما غادرت كل الدول الاستعمارية التي لم تشرق عليها الشمس أبدا، المستعمرات، قررت اسرائيل تجديد عصر الاستعمال، كما كان في غابر الايام. لماذا تتعلم الدروس السيئة من تجربة الآخرين اذا كان بامكانك أن تتعلمها من نفسك. كل الدول الاستعمارية تعلمت العبرة وقامت بحماية نفسها، إلا أن اسرائيل، هي التي لا تتمكن من حماية نفسها من نفسها.

الاستاذ في مجلسه المسمى مجلس الأمن غارقا في الهذيان. عيون غيورا آيلاند عجزت عن الرؤية هي الاخرى لأنه قام مثل غيره بالنظر الى الشمس مباشرة فأصيب بالعمى الشامل. فك الارتباط عن غزة كان حسب رأيه مراهنة خاطئة، والانطواء في الضفة لن يؤدي إلا الى زيادة المشكلة لأننا لم نحصل ولن نحصل على ثمن ملائم.

لم نكن أبطالا إلا في ألبومات الصور فقط، ذلك لاننا لم نسيطر على نوازعنا وغرائزنا، وانما سيطرنا على مناطق. الآن، في وقت متأخر، آن الأوان للتغلب على النوازع مثل الأسود، والسيطرة على جشع الاحتلال وإعتاق نزعة البقاء. اسرائيل ستعود، رغم انها اخطأت بحق نفسها، لتصبح اسرائيل، والجيش سيعود جيشا للدفاع.

أنا قادر الآن على تصور الأب الفلسطيني الذي يغطي ابنه محمد (الدرة) بجسده من رصاص القناصة الاسرائيليين المصابين بالعمى والزوغان: ولدي، ولدي، يا ليتني أموت فداء لك. وكان بمقدوري ايضا أن أستذكر صورة الطفلة هدى غالية التي تبكي عائلتها المقتولة وصوتها يصدح فوق شاطىء غزة ـ أبي، آخ يا أبي ـ وأبوها هي ايضا صامت وعيونه شاردة ممزقة النظرات. وكان بامكاني ايضا أن أستذكر المزيد من الشهود، الأحياء منهم والأموات، حتى يُدلوا بشهاداتهم حول نهايتهم التي جاءت بسرعة البرق الخاطفة.

ولكنني بدلا من ذلك، سأنتقي حكاية من روتين الاحتلال من دون دماء ودموع: قبل زمن طويل جدا، وقبل الانتفاضة الاولى، توجه إلي بعض المعارف الفلسطينيين من رام الله للحصول على تصريح لانشاء مصنع للخيار المكبوس في مدينتهم. طلبوا، ولكن طلبهم لم يُستجب.

قررت المساعدة، وتوجهت الى الادارة المدنية، فردتني خائبا. «هل جُننت؟» سألوني هناك، «اذا أقاموا مصنع مخللات خاصاً بهم، فكل صناعة المخللات عندنا ستُفلس». الاحتلال، كما يظهر، لا يستطيع التنازل حتى عن الخيار الواقع تحت الاحتلال.

أنا أدركت المسألة. وكيف لا يمكن فهم نظرية الاستعمار بسهولة كبيرة، الاستعمار الذي لا يستطيع التنازل عن الخيار المحتل، يجسد حقيقة أن الانطواء وغيره لن يُجدي نفعا، إلى أن ندرك أن خطوط حزيران (يونيو) وحدها هي خطوط الدفاع عن «الدولة اليهودية الديمقراطية» وحمايتها من النزعة البهيمية. ومن الذي يضيره الأمر اذا أُصبنا بالحيونة باستثنائنا نحن؟ وربما نحن ايضا لم نعد نكترث للأمر.

يوسي سريد
رئيس ميرتس سابقا
(هآرتس) 2006/6/14

إقرار اسرائيل بنقل سلاح وذخيرة لتعزيز أبو مازن مقابل حماس يتلقى نقد الجميع حتى الفلسطينيين انفسهم

■ بين لندن وباريس، يصبح «الاحتلال» أقل سهولة. كل المساعدات التكتيكية التي خُطط لتُسهل رحلة رئيس الحكومة في اوروبا تغرق في مياه عميقة جدا. الاعلان الدرامي في البرلمان، والذي أُقر بموجبه نقل سلاح وذخيرة لتعزيز أبو مازن بازاء حماس، يتلقى النقد من الفلسطينيين انفسهم.

تحقيق الجيش الاسرائيلي الذي يفترض أن يبرهن على أن الجيش الاسرائيلي ليس المسؤول عن الكارثة في شاطىء غزة يهتز حيال «الخلل» الجديد الذي أنتجه سلاح الجو، الذي أسقط 11 فلسطينيا آخرين. ومع كل ذلك، يواصل اولمرت السفر. أمس في بريطانيا، واليوم وغدا في فرنسا.

في اليومين الأخيرين يبذل الكثير جدا من الوقت على الهاتف وفي التلفاز. على الهاتف بازاء وزير الدفاع بيرتس، ورئيس هيئة الاركان حلوتس، ورئيس «الشاباك» ديسكن بل الوزير موفاز، في الشؤون المرهقة للقطار. وفي التلفاز، بازاء رونالدينو. وكيف لا. يتمسك رئيس الحكومة بالرحلة الاوروبية وكأنه لا يوجد شيء، وكذلك حب كرة القدم مغروس فيه غرسا لا يمكن انتزاعه، ولا يهم ما يحدث حوله. أمس في المساء، وكان ما يزال يتحدث الى كل رؤوس الجهاز الأمني، شاهد البرازيل. من المؤكد أنه شاهد ذلك.

التوجيه العام لاولمرت للجيش الاسرائيلي كان «العمل». لم يرَ دائما عينا بازاء عين مع وزير الدفاع، ولكن في نهاية الأمر صعوبات الحالة الجوية في بداية الاسبوع حلت المعضلة. موجة صواريخ القسام على سدروت، مدينة عمير بيرتس، أزالت الترددات الأخيرة. «استمروا في العمل، بحذر، حاولوا فعل كل شيء لوقف صواريخ القسام وافعلوا كل شيء من اجل ألا تمسوا الأبرياء». كان ذلك توجيه اولمرت، الذي لم يتغير على مدى الاسبوع كله. الآن يجب فقط استيضاح مبلغ فاعلية اطلاق النار المدفعي، لكن ذلك سيفعلونه في نقاشات متخصصة مستقلة. ليس الآن.

يُحب اولمرت التجول في اوروبا. في العقدين الأخيرين جمع هنا غير قليل من الاسابيع. فهو يعرف أين يأكل، والى أين يخرج للتنزه، وأين الفنادق الجيدة وأين الحوانيت الفخمة. وها هو ذا للمرة الاولى في حياته هنا، لكنه ليس هنا. فهو حاضر غائب. إن كونه رئيس حكومة في اسرائيل يجعله شخصية غير مرئية على نحو ظاهر. فهو مستتر في الفندق، لا يخرج ولا يجيء اليه أحد، ولا يستطيع الخروج ليأكل مثل البشر، أو ليتسوق أو ليفعل شيئا آخر. امس صباحا ضاق ذرعا. لم يكتشف البريطانيون الى الآن تقنية تكييف الجو واولمرت، الذي يجري في كل صباح 10 كيلومترات على جهاز ركض و«يذوب»، تماما في يوم الاثنين في الصباح في غرفة الرياضة في فندق «سافوي»، قرر أن يجري في الـ «هايد بارك». الحُراس، الذين أصيبوا بسكتة قلبية تقريبا عندما سمعوا ما يريد، جروا حوله. لقد أصبحوا فجأة في حاجة الى أن يكونوا ذوي لياقة بدنية. اليوم سيلتقي الرئيس الفرنسي وسائر المسؤولين الكبار في الادارة، وسيضطر الى أن يُبين لهم، منذ البدء، أخطاء الجيش الاسرائيلي في غزة وخططه في الضفة. في هذا المقام هو يعرف كيف يُبين على نحو ممتاز وبالانكليزية ايضا. لقد رأينا ذلك في لندن.

بن كاسبيت ـ باريس
المراسل السياسي للصحيفة
(معاريف) 2006/6/14

صورة واحدة لا تساوي ألف كلمة

الانشغال الوسواسي العاطفي بمقتل العائلة الفلسطينية على الشاطىء يساعد على إسكات نقاش جدوى ما تقوم به اسرائيل في المناطق المحتلة

■ قضية الطفلة التي فقدت عائلتها في الانفجار على شاطىء بيت لاهيا مثال آخر كيف يغطي غير المهم على الشيء المهم. كل نقاش لسياسة اسرائيل في غزة، والاسئلة عن حكمة عمليات الجيش الاسرائيلي وقدرة بقاء عدم الفعل السياسي، كل ذلك تلاشى مرة واحدة. بقي فقط سؤال من بالضبط دفن اللغم الذي قتل والد هدى واخوتها. وكأننا اذا عرفنا وبرهنا على أننا لسنا اولئك الذين فعلنا ذلك، فسيوجد في الحال تسويغ كامل لاخلاقية وعقلانية كل ما نفعله هناك.

يعلم الجيش الاسرائيلي جيدا أن كل شيء قضية قصة: لن يقتنع الفلسطينيون أبدا بأن اسرائيل غير مسؤولة عن الموت، أما الأكثرية في اسرائيل فتنتظر فقط سببا للاعتقاد بأن ليس الحديث عن قذيفة للجيش الاسرائيلي. بين التحقيق عددا كافيا من علامات السؤال من اجل أن تصل الأكثرية الحاسمة بيننا الى الاستنتاج الذي طمحت الى أن تصل اليه منذ البداية.

لا يساعد هذا الاستنتاج فقط على طي الصور من بيت لاهيا في ملف تحت عنوان مشترك للكذب الفلسطيني والخيانة الاعلامية، بل يمحو علامات سؤال مستقبلة ايضا. أمس قُتل طفلان في عملية اغتيال خلية الجهاد الاسلامي في غزة. إن موت هذين الطفلين، كموت غير قليل من المواطنين الآخرين الذين قُتلوا في الاسابيع الأخيرة بأعمال الجيش الاسرائيلي، لم يُصور ولم ينشىء رمزا مشابها. الآن يسهل أكثر نسيانه ايضا.

وإن مجرد الانشغال الوسواسي بقصة انفعالية كهذه أو غيرها يساعد على إسكات نقاش جدوى ما تقوم به اسرائيل. إن كليشيه «الجيش الاسرائيلي هو الجيش الأكثر اخلاقية في العالم» ومن يعرف التاريخ البعيد والقريب لاعمال جيوش غربية كثيرة، لا يستطيع ألا يوافق على أن الجيش الاسرائيلي يقوم أكثر الوقت على الأقل، بجهد واع من اجل ألا يمس بالمواطنين – يخفي النقاش الضروري لسؤال هل الجيش، ومن يوجه اليه الأوامر، يقوم في هذه الساعة بأعمال ستأتي لاسرائيل بقدر أكبر من الأمن. لا صلة بين هذا السؤال وبين النوع الدقيق للشحنة الناسفة التي قتلت عائلة كاملة على الشاطىء.

الجيش عالم بكل ذلك. لقد جمع خبرة كبيرة في النزاع الحالي. قضية محمد الدرة هي سابقة مشابهة: هناك ايضا انحصر الانشغال في سؤال من الذي أطلق الرصاصة التي قتلت الولد، وهناك ايضا طُرح ما يكفي من الشكوك ليقتنع جزء كبير منا بأن مُطلق النار لم يكن جنديا اسرائيليا. في ذلك الوقت تماما لم يجادل أحد أحدا في السياسة التي تستعمل العنف، والتي ردت بنار قوية على المظاهرات وأنتجت قدرا كبيرا من المصابين الفلسطينيين بازاء كل مصاب اسرائيلي. اليوم يعترف كثيرون ايضا كانوا مسؤولين عنها، بأن هذه السياسة ساعدت، آخر الأمر، على استمرار المواجهة وعلى اندلاع المعركة الارهابية الكبيرة في منتصف عام 2001.

لا أعرف من الذي قتل عائلة هدى. المعاناة التي ظهرت في الصور كانت تُمزق القلب، لكنها حالة خاصة، لا تشهد لا على الحق ولا على التسويغ. أعلم أنه توجد ضرورة إبراز علامات سؤال حيال ما تفعله اسرائيل في غزة: علامات سؤال اخلاقية، وأكثر من ذلك علامات سؤال حكمة وقدرة على البقاء.

«ليست هذه خطة كما تطلب»، قال قائد منطقة الجنوب اللواء يوآف غلينت عن موت مواطنين في المعركة. هذا صحيح، وصحيح ايضا أن موت مواطنين اسرائيليين في عملية ارهابية يمزق القلب بقدر لا يقل عن ذلك ـ وعلى نحو ذاتي لا يمكن منعه، المعاناة في هذه الحالة هي معاناتنا والتهديد هو التهديد لنا.. إن ما يجب على غلينت والمسؤولين عنه الاجابة عنه هو هل ما يفعلونه لا يُقرب حدوث هذه الصور عندنا: بعد يوم من الانفجار في الشاطىء (الذي جاء، كما تذكرون، بعد اغتيال جمال أبو سمهدانة) هبط وابل من صواريخ القسام لا نظير له في الماضي على سدروت، وبدأت الذراع العسكرية لحماس في رحلة العودة الى مسار الارهاب الفعال. ومع ذلك يجب علينا أن نواجه الأمر، بدل أن نقف عند الشكوك التي تتصل بالصورة المزعزعة التي رأيناها في التلفاز.

عوفر شيلح
كاتب دائم في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/6/14